# علاقة اللسانيات التوليدية بالدراسات الترجمية

دكتورة/ تهاني كامل حسين عبد الفتاح

مدرس علم اللغة – كلية الألسن - جامعة الأقصر

**ملخص البحث:**

شكلت العلاقة بين اللسانيات والترجمة محوراً مهماً من محاور البحث الترجمي، وقد اختلفت سبل مقاربة تلك العلاقة من باحث لآخر وفق متطلبات نظرية متنوعة وعليه تظل تلك العلاقة مبحثاً ثرياً لتناول الباحثين، وفي هذا البحث أتناول علاقة الترجمة باللسانيات التوليدية لاسيما المراحل الأولى من تطور مناويل النظرية التوليدية من خلال بحث العلاقة بين الدرسين، التي رسم معالمها يوجين نايدا في مقاربته مبدأ التكافؤ الترجمي الدينامي والوظيفي من خلال إمكانية استثمار طروحات تشومسكي في تطوير مفاصل مهمة في تلك المقاربة.

**Research Summary:**

The relationships between Linguistics and Translation constituted an important focus of Translation Studies TS. As approaching this relationships differs from one researcher to another according to various theoretical aspects, this research examines that relationship as outlined by Eugene Naida in his approach for the principles of dynamic and functional translational equivalence through the possibility of investing Chomsky's proposals in developing important joints in that approach.

**علاقة اللسانيات التوليدية بالدراسات الترجمية.**

***محاور البحث:***

نبذة عن يوجين نايدا.

نبذة عن الترجمة.

علاقة الترجمة بالدرس اللساني.

نظرية يوجين نايدا وعلاقته بتشومسكي .

**نبذة عن يوجين نايدا:**

ولد يوجين نايدا في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩١٤م بالولايات المتحدة الأمريكية، وتخرج من جامعة كاليفورنيا بدرجة مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٣٦م، ثم التحق بمعهد كامب وايكليف، حيث كانت تدرس فيه نظريات ترجمة الإنجيل، وكان نايدا من الأعضاء المؤسسين لجمعية وايكليف لمترجمي الإنجيل، والتحق نايدا عام ١٩٣٧م بجامعة جنوب كاليفورنيا، حيث حصل على درجة الماجستير في اللغة اليونانية للإنجيل الجديد عام ١٩٣٩م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات عام ١٩٤٣م.

بدأ نايدا عمله عام ١٩٤٣م كباحث في علم اللغة في جمعية الإنجيل الأمريكية، والتي أصبح فيما بعد السكرتير التنفيذي فيها حتى تقاعده. وكان نايدا من الشخصيات المهمة؛ التي كانت تشرف على تنظيم الجهود المشتركة بين الفاتيكان وجمعيات الإنجيل الموحد، والتي كانت تسعى لإصدار ترجمات للأناجيل الموحدة بين الطوائف حول العالم. وقد بدأ هذا العمل عام ١٩٦٨م.

كان نايدا رائداً في مجالي نظريات الترجمة واللغويات، وقد كانت رسالته للدكتوراه تدور حول النظام النحوي للغة الإنجليزية، حيث قام بتحليل اللغة حسب نظرية المكونات المباشرة. ومن بين أهم الإنجازات التي حققها نايدا في مجال نظريات الترجمة ماتوصل إليه من فكرة " التكافؤ الديناميكي" أو " التكافؤ الوظيفي"، ويقصد بهذا المنهج في الترجمة– ترجمة مقاصد النص الأصلي بدلاً من اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل.[١]

(١) انظر موقع http://ar.mwikipedia.org/will تاريخ الزيارة ٧-١-٢٠١٧م.

وفي كتابه بعنوان: "منبهر باللغات" عام ٢٠٠٣م، وصف نايدا نفسه قائلا: "أنا ببساطة مجرد طالب للسانيات الاجتماعية والسيميائيات، درس التواصل اللفظي في أكثر من عشرين دولة، ومستمر في انبهاره بجميع اللغات".

"Iam simply a student of sociolinguistics and semiotics who has been studying verbal communication in more than ninety countries and who continues to be fascinated by languages[١]"

**ومن أعماله ومؤلفاته ما يلي:**

* Message and Mission the communication of the Christian faith (Eugene Albert Nida – ١٩٦٠) Newyork:Harper,

*Toward a science of Translating ،with spesial Reference to principles and procedures involed in Bible translating ،

The Theory and practice of Translation*

From one language to another

Language structure and Translation

*The Greek – English lexicon of the new Testament based on semantic Domains

*Eugene Albert Nida and Charles R.Taber, the theary and practice of translation, Helps for translators, V.٨(leiden, E.J.Brill,١٩٦٩

Fascinated by languages –Eugene A.Nida ٢٠٠٣ Jhon Benjamin's B.v*

تقاعد نايدا من عمله في الثمانينيات من هذا القرن، وعاش في بلجيكا حتى توفي في الخامس والعشرين من أغسطس عام ٢٠١١م في مدريد، عن عمر يناهز السادسة والتسعين عاما. [٢]

**<u>نبذة عن الترجمة</u>**

الترجمة هي الطائرة التي يطير بها العقل المبدع نحو آفاق بعيدة، ما كان له أن يصل إليها لولا أن تمت ترجمة معالمها. جاء في المعجم الوسيط: "ترجم الكلام: بيّنه

(١) E. Nida ٢٠٠٣:fascinated by languages. P. ١٣٥ jhon benjamins publishing.

(٢) انظر موقع http;//ar.mwikipedia.org/will تاريخ الزيارة ٧-١-٢٠١٧م.

ووضحه، وترجم كلام غيره وعنه. نقله من لغة إلى أخرى"[١]، "فالترجمة هي عملية التحويل transformation، وهي من أشكال التكيفadaptation الذي يجعل المجاز الجديد يلائم المجاز الأصلي"[٢]

"والترجمة هي التفسير، ومعنى التفسير مهم جداً لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يُفْهِمْ وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما، فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كاف، فسوف يكتب ألغازاً وأحاجي يحار فيها قارئها"[٣]

"ويرى داجوت أن على مترجم النص الأدبي مهمة أساسية، تتمثل في محاولة إعادة إنتاج النص في اللغة المترجم إليها على نحو يمكِّن القارئ في اللغة المترجم إليها من الوصول إلى نفس المشاعر الجمالية التي يثيرها النص في القارئ باللغة الأصلية. وهذا يفترض أن داجوت يعمل ما يسمى بالتقابل الديناميكيdynamic equivalence الذي طوره يوجين نايداU. Nida في العديد من دراساته في الترجمة، ويفترض هذا المفهوم أن على المترجم إنتاج نص مقابل للنص الأصلي، بحيث يكون قادراً على خلق استجابة مشابهة لاستجابة النص الأصلي"[٤]

والترجمة من أقدم نشاطات الإنسان، فقد تزامن ظهورها مع شعور الإنسان بحاجته الماسة للتواصل مع الشعوب الناطقة بلغات مختلفة يجهلها. وللترجمة أهمية كبيرة فهي "أداة من أدوات تحديث الثقافة العربية.. ومفتاح للدخول إلى الإنجازات العلمية والمعرفية المعاصرة، التي تشكل مظهراً من مظاهر الوضعية المعرفية الحديثة"[٥]

"فبدون الترجمة تضيع فرصة نقل المعلومات بين الحضارات، وستبقى قيم الثقافات الأخرى الأخلاقية والجمالية بمنأى عنا، وستبقى الاكتشافات العلمية والتطبيقات العملية التي تقوم بها المجتمعات الأخرى غير معروفة بالنسبة لنا. لقد أغنت الترجمة لغاتنا

---

(١) المعجم الوسيط ٨٣/١.

(٢) كل مقارنة عرجاء، الترجمة بوصفها مجازاً- كريكوري راباسا- ترجمة دكتور صباح صليبي الراوي- مجلة الألسن للترجمة- العدد التاسع – ٢٠١٠م- ص ٣٢.

(٣) أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، دكتور عز الدين محمد نجيب- الطبعة الخامسة- مكتبة ابن سينا للطبع والنشر- القاهرة ٢٠٠٥م- ص ٨.

(٤) انظر موقع www.statimes.com تاريخ الزيارة ٣-٢-٢٠١٧.

(٥) انظر موقع دراسات أدبية ومطارحات نقدية www.aljabriabed.net بتاريخ ٥-٢-٢٠١٧م.

أيضاً. إن محتوى لغاتنا المعجمي والتركيبي والأسلوبي قد أثرته وأغنته بالقدر الذي تأثر بها، ولولا الترجمة ما كان لأي لغة حديثة أن تكون بالشكل الذي هي عليه الآن"[١]

**أنواع الترجمة:**

"ويميز رومان ياكوبسون في مقالته حول الجوانب اللغوية للترجمة بين ثلاثة أنواع للترجمة:

الترجمة الضمنلغوية أو إعادة الصياغة وهى: ترجمة العلامات اللفظية بواسطة علامات أخرى في اللغة نفسها.

الترجمة البينلغوية أو الترجمة بالمعنى الصحيح وهى: ترجمة العلامات اللفظية بواسطة لغة أخرى.

الترجمة البينسيموطيقية أو التحويل وهى: ترجمة العلامات اللفظية بواسطة أنساق علاماتية غير لفظية"[٢]

لقد مارس الناس الترجمة ولكنهم لم يكونوا بحال على ثقة كبيرة بما كانوا يمارسونه، وخلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة استمرت ورشة الترجمة على الممارسة نفسها، ومن الواضح أن الحاجة كانت ماسة إلى مقاربة ذات نصيب كبير من النسقية (systematic) [٣]

"فأي ترجمة لا يمكن أن تكافئ النص الأصلي أبداً، بل يمكن أن تقترب منه ولا يمكن الحكم على نوعيتها من ناحية جودتها إلا على أساس درجة الدقة،التي تقترب منها إلى الأصل"[٤]

"لقد فطن السيرافي النحوي المتوفي عام ٣٦٨ للهجرة، في مناظرة له شهيرة مع متى بن يونس المنطقي (٣٢٨هـ) نقل وقائعها أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة،

---

(١) الترجمة وعلوم النص- ألبرت نيوبرت- غريغوري شريف- ترجمة أ.د. محيي الدين حميدي- النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود- طبعة ثانية- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م- ص ٤ - وانظر خصائص الترجمة الأدبية- بوخال ميلود- المصدر التعريب سوريا- مجلد ٢٤- العدد ٤٦- يونيو ٢٠١٤م- مجلة محكمة- ص ١.

(٢) قضايا محورية في نظرية الترجمة- سوزان باسبينت- ترجمة د. محمد بهنسي- مجلة الألسن- العدد التاسع ٢٠١٠م- ص ٦٣.

(٣) في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة- ادوين غينستلر- ترجمة دكتور سعد عبد العزيز مصلوح- مراجعة دكتور محمد بدوي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠٠٩م- ص ١٣٠.

(٤) مقال بعنوان: كل مقارنة عرجاء، الترجمة بوصفها مجازاً- تأليف كريكوري راباسا- ترجمة دكتور صباح صليبي الراوي- مجلة الألسن للترجمة- العدد التاسع- ٢٠١٠م- ص ٣٢.

إلى أن اللغات لا تتساوى، وإلى "أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها ، وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها"[١]

والمترجم مسلوب الحرية وليس لديه اختيار، " فهو محروم من هذه التجربة الإبداعية، أو الحرية الفكرية؛ لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل.. وهو مكلّف بنقل هذه الأفكار من لغة إلى لغة أخرى، وهذا ليس أمراً ميسوراً؛ بل يتطلب سنوات طويلة من التبحر في آداب تلك اللغة، ومع ذلك فهو مطالب بإخراج نص يوحى بأنه كُتب أصلاً باللغة المترجم إليها، وهذا مكمن الصعوبة"[٢]

"فالترجمة هي حرفة مزعجة؛ لأن ما نقوم به من عمل يتركنا على درجة قليلة من التأكد عن ما الأمر الذي يجعل ذلك صعباً للغاية.. وليس بإمكان المترجم أن يكون متأكداً في نفسه ولا ينبغي عليه أن يكون على هذه الشاكلة أبداً. يجب عليه أن يكون دائماً غير مقتنع بما يفعل؛ لأنه من الناحية المثالية والأفلاطونية ثمة حل تام بيد أنه لم يعثر عليه، فهو لا يتمكن أن يدخل إلى كينونة المؤلف لذا، ينبغي عليه الاستمرار في الاقتراب أكثر فأكثر وأكثر ما في استطاعته لكنه كالملك طنطليسTantalus"[٣]

"وكلما كان الترادف دقيقاً بمعنى إشارة الكلمتين في اللغتين دون لبس أو غموض إلى نفس الشيء المجسد – كان المترجم واثق الخطوة في ترجمته. فكلمة dog بمعنى كلب لا خلاف عليها، ولكننا إذا ابتعدنا عن اسم الجنس إلى أنواع الكلاب وسلالاتها برزت لنا مشكلة الاختلاف الثقافي فكلمة cur أيضاً تعنى الكلب، ولكنها – عادة – تتضمن معنى الحطة والدناءة، وكلمة hound تعنى كلب الصيد، و collie كلب الراعي. وكل سلالة من سلالات الكلاب في الانجليزية لها اسم يشير إلى نوعها، سواء كانت أصيلة Pedigree أو مهجنة Mongrel، وعادة ما ينسبها اسمها إلى مكان استنباط السلالة أو شيوع وجودها، مثل dalmationالأبيض المنقط بالأسود و alsation الذي تستخدمه الشرطة، و الـــspaniel القصير ذي الفراء الناعم dachshundالقصير الصغير، والـــ Pekinese الصغير جداً والـــ laprador الضخم السميك، والـــ Dane great

(١) الترجمة البحث– حسن حمزة– المصدر العربية والترجمة– لبنان– مجلد ١– العدد ١– مجلة محكمة– ربيع ٢٠٠٩م– ص ٨– نقلاً عن أرسطو كتاب العبارة مجلد ١– ص ١١٥–١١٦، وانظر اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق– دكتور محيي الدين محسب– الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان– الطبعة الأولى– ١٩٩٨م– مقدمة ص ٤– نقلاً عن أبو حيان التوحيدي– جزء ١/١١٥–١١٦.

(٢) انظر بتصرف، فن الترجمة– دكتور محمد عناني– الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان– الطبعة الخامسة– ٢٠٠٠م– تمهيد ص٧.

(٣) ملك إغريقي تزعم الأسطورة الإغريقية أنه قد حكم عليه في هاديس أن يبقى واقفاً في ماء ينحسر كلما حاول الشرب منه، وتحت فاكهة تبتعد عنه كلما حاول التقاطها. مقال بعنوان: كل مقارنة عرجاء– الترجمة بوصفها مجازاً– كريكوري راباسا– بتصرف ص ٣٨.

أضخمها وأعلاها والـــ terrier الصغير النشيط المدرب لصيد حيوانات الجحور، وهلم جراً.والمترجم عادة يحار في أسلوب تعامله مع هذه التفاصيل، فالعربية لا تسعفه بكلمات دقيقة محددة لكل هذه الأنواع، وهو مضطر إلى إضافة صفات في كل حالة بغية التخصيص، ولكن الصفة نادراً ما تنقل صورة الشيء بدقة، (أو الحيوان في هذه الحالة) فلا صفة الصغر وضآلة الحجم بمغنية عن شكل الـــ pekinses ولا صفة الضخامة بمغنية عن شكل الـــ dane great وما ينطبق على الكلاب ينطبق على الزهور والطيور والألوان والأشجار والسحب والمياه"[١]. يقول دكتور صباح صليبي: "ليس هناك استعارتان متماثلتان على الرغم من تشابههما شأنها شأن الكلمات. يمكننا أن نتناول حالة من القارئ بخبرة ماضية مع الكلاب: فربما كان بحوزة شخص ما كلب أليف في مرحلة الطفولة، الأمر الذي يجعله يشعر بالدفء كلما يمر به، في حين قد يتعرض شخص ما آخر إلى عضة من كلب شرس في ذات الفترة من الحياة، ويصاب بقشعريرة وشعور بالخوف..علينا أن نأخذ الاختلافات الثقافية بالحسبان. فالمسلمون من بين الشعوب مثلاً يعدون الكلب مخلوقاً نجساً ويستحق الطرد، في حين يشغف الأوروبيون به؛ لذا لا يمكن أبداً ترجمة كلمة dog إلى perro في كل ما تحمله الكلمة من معان خفية". [٢]

"إجمالياً نفترض أن المترجم الذي يحترف –كالكاتب– مهنة الكلام، يعرف على وجه التقريب عشرة آلاف كلمة، أي ما يعادل الكلمات التي يحتويها المعجم الأساسي للحاسوب، إذ إنه تعلم كل مفهوم وكل فرق في معنى الكلمات.. ويستخدم هذه المفاهيم والفروق من جديد.. ليوصل فكره وفكر الكتاب الذين يترجم لهم"[٣]

"ينبغي للمترجم أن يقيم التحويلات الواجب القيام بها على نص لغة المصدر كي يلبى متطلبات جمهور نص لغة الهدف وتوقعاته.." [٤]

---

(١) فن الترجمة– دكتور محمد عناني– ص ٣٠،٣١.

(٢) كل مقارنة عرجاء، الترجمة بوصفها مجازاً– كريكوري راباسا– ترجمة دكتور صباح صليبي الراوي– مجلة الألسن للترجمة– العدد التاسع– ٢٠١٠م– ص ٣٢.

(٣) الترجمة الآلية في منظور الترجمة الإنسانية– تأليف ماريان لوديرير– ترجمة محمد أحمد طجو– المصدر التعريب سوريا– مجلة محكمة– المجلد / العدد: ع ٢٢ ديسمبر– ٢٠٠١م– ص ٩٨.

(٤) الترجمة المعرفة والعملية– ألبرت نيوبرت– غريغوري شريف– ترجمة د/ محيي الدين حميدي– المصدر التعريب سوريا– مجلة محكمة– المجلد والعدد: ١٨/٤– ديسمبر ٩٩– ص٩٠.

"فالمترجم الذي يرتكب خطأ هو الذي يفسد رأى المؤلف أو الذي يأتي بمعنى لا يدرك فيه هدف
المؤلف"[١]

وقد شهدت الترجمة خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين ازدهاراً لم يسبق له مثيل؛ حتى إنه أطلق على هذه المرحلة الجديدة اسم عصر الترجمة.

وكانت أول حركة ترجمة في الإسلام حركة نقل الدواوين وتعريبها في القرن الأول في عهد بنى أمية وبمبادرة من الحجاج بالنسبة إلى الديوان المكتوب بالفارسية، ومن هشام بن عبد الملك بالنسبة إلى الديوان المكتوب بالرومية، وكانوا يعتمدون نوعين من الترجمة أولهما: الترجمة الحرفية وهى، ترجمة الكلمة بالمقابل لها في العربية وثانيهما: الترجمة غير الحرفية وهى، أن يَفهم المترجم الجملة بأكملها ثم ينقلها إلى العربية. وكان أول من أمر بالترجمة من أمراء الإسلام خالد بن يزيد بن معاوية المُلقب "بحكيم آل مروان".. ويبدو أن أول كتاب تُرجم في الإسلام كان "الخلاصة الطيبة" (الكناش بالسريانية).. أما أول خليفة في الإسلام احتضن الترجمة ورعاها وموّلها فهو ثامن خلفاء بني أُميّة هشام بن عبد الملك بن مروان"[٢]

"وللتدليل على تخلف الترجمة في ثقافتنا يكفي أن نشير هنا إلى أن بلدان الوطن العربي، البالغ تعداد سكانها ٢٥٠ مليون نسمة في العام ١٩٩٢م. قد أَصدرت ٦٧٩٥ مطبوعة تأليفاً وترجمة في العام ١٩٩٢م، منها ٥٤٨ مطبوعة فقط في العلوم، بينما دولة واحدة كإسبانيا مثلاً البالغ تعداد سكانها ٣٩ مليون نسمة فقط، أصدرت في العام ذاته ٤١٨١٦ مطبوعة منها ٢٥١٢ مطبوعة في العلوم، هذا يعنى أن دول الوطن العربي مجتمعة تُصدر فقط سُدْس ما تصدره أسبانيا وحدها"[٣]

قال الجاحظ: "لابد للتُرجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها؛ حتى يكون فيهما سواء.. وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل؛ كان أشد على

---

(١) تعليم الترجمة والترجمية: المفاهيم والمصطلحات– هنري عويس– أ.د/ جينا أبو فاضل– أ. لينا صادر الفغالي– المصدر: اللسان العربي– المغرب– المجلد/ العدد:٥٦،٥٥– مجلة محكمة– ذو القعدة– كانون الأول– ٢٠٠٣م– ص ٣٤٦.

(٢) انظر موقع /www.startimes.com تاريخ الزيارة ٣–٢–٢٠١٧م.

(٣) انظر الموقع الالكتروني www.alukah.netliterature.language١٠١٧٢٨٣٣/ تاريخ الزيارة ١٨–١–٢٠١٧م– مقال للدكتور حافيظ اسماعيلي علوي.

المُترجِم وأجدر أن يُخطئ فيه ولن تجد البتة مترجماً يفِي بواحد من هؤلاء العلماء"[١] وأضاف الجاحظ في كتابه الحيوان: "إن الترجمان لا يؤدي أبداً ما قاله الحكيم على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها. إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها مثل مُؤلِّف الكتاب وواضعه.. فمَتَى كان خالد مثل أفلاطون"[٢]

ثم جاء العلامة ابن خلدون مشيراً إلى نفس المعنى قائلاً: "لأن البُعد عن اللسان الأصلي إنما هو مخالطة العجْمَة فمن خالط العجم أكثر؛ كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد" وإذن فقد صرح الفكر العربي منذ القدم بما أصبح مثلاً شائعاً في الإيطالية وذلك قوله (traditore traduttore) أي (إن المترجم لخائن)" [٣]

ولقد قدمت الترجمة الكثير للنظرية اللسانية أكثر مما قدمت النظرية اللسانية للترجمة، " La traduction a apporte' plus a' la the'orie linguistique que la the'orie linguistique n'apporte' a' la traduction[٤]" وهذا يعنى أن العملية الترجمية والإنتاج العملي للترجمة كان دوماً محل انشغال وتفكير ثم تنظير في اللسانيات أكثر من تخصيص النظرية اللسانية حيزاً للترجمة في تعاملها مع اللغة وخلاصة القول: فإن نظريات الترجمة ساهمت بقسط وفير في حل الصعوبات اللسانية والثقافية وقننت العمل الترجمي ووجهته نحو الإبداع[٥]

**علاقة الترجمة بالدرس اللساني:**

إن علاقة اللسانيات بالترجمة علاقة وثيقة جداً؛ حيث أن الترجمة انطلقت من اللسانيات ابتداءً وانبثقت عنها لتصبح على ما هي عليه كعلم يدرس في الجامعات والمعاهد، وكمهنة يمتهنها عدد من المترجمين.. يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بودرع:

---

(١) انظر الموقع السابق، وانظر موقع https//hdoghmi.wordpress.com الجاحظ والترجمة- مريم سلامة كار- ترجمة عبد الحق لمسالمي- مراجعة مصطفى النحال.

(٢) كتاب الحيوان- الجاحظ- الطبعة الثانية ١٩٦٥م- ١/٧٦.

(٣) الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية- صالح القرمادي- المصدر حوليات الجامعة التونسية- تونس- المجلد/ العدد: ع ١١- ١٩٧٤م- ص ٨،٩.

(٤) انظر La pragmatique D'Austin' Goffman par philippe Blanchet. Ed LACOSTE ١٩٩٥ Anne Reboul, Jacques Moeschler. La pragmatique aujourd' hui Ed Seuil ١٩٩٤

(٥) انظر موقع www.nafasse.org/ ٢٠١٠-١٢-٢٩-١٨ تاريخ الزيارة ٥-٢-٢٠١٧م.

"اللسانيات دراسة علمية منهجية للظاهرة اللغوية ووصف لبنياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية التداولية؛ لمعرفة قوانين حركيتها ووظائفها، والترجمة فن نقل المعاني من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على خصائص اللغة المنقول إليها، والجامع بينهما أن اللسانيات تمد فن الترجمة بمعرفة خصائص اللغات وما تشترك فيه وما تختلف فيه وتمدها بالتقنيات اللغوية لنقل المعاني"[١]

الترجمة تستعين باللسانيات في معرفة بنيات اللغات وخصائصها ومميزاتها ومعرفة قضايا التواصل بين اللغات والتقريب بينها وعندما تتأسس هذه المعاجم في اللغات الخاصة يسهل على

الترجمة آنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصورات من لغة إلى لغة وبسرعة فائقة، كما هو

الشأن في الترجمة الفورية.

"لقد استهدت نظريات الترجمة باللسانيات التماساً منها إلى سمة العلمية فيها، وابتغاء إضفاء مسحة من اليقين في منجزاتها إذا هي ركنت إلى علم لغوى يتشدد كثيراً في ضبط أدواته ومصطلحاته"[٢]

اللسانيات ميدان شائق وجميل يهتم به اللغويون بالأخص، ويمكن الإفادة من إسهاماتهم في الدراسات اللغوية قدر المستطاع، ومن هؤلاء اللغويين: نعوم تشومسكيNaom chomsky، وفيرديناند دوسوسيرFerdinand Desaussur، وغيرهما من العلماء الذين أفادوا فأصبحنا لا ندخل إلى الترجمة إلا من خلال طريق اللسانيات، ذلك الطريق الممهد والميسر لهضم علومنا.

كان علم اللسانيات linguistics هو العلم الذي يمتلك الإمكانات اللغوية والنظرية لفحص مشكلة الترجمة، وكانت اللسانيات حتى أوائل الستينيات تتسم بغلبة البحث الوصفي ومن ثم كانت قليلة الجدوى بالنسبة إلى المترجمين، ولكن بعد ظهور نظريتين في النحو قد تغير مسار نظرية الترجمة وأهم النظريات المتطورة تتمثل في كتاب نعوم تشومسكي "التراكيب النحوية" (structures syntactic) (١٩٥٧) وكتاب تشومسكي الآخر "مظاهر نظرية النحو" (theory of syntax aspects of the)(١٩٦٥)،

---

(١) انظر موقع www.aqlukah.netletraturelanuage١٠١٧٢٨٣٣ تاريخ الزيارة ١٨-١-٢٠١٧- مقال للدكتور حبيب مؤنس.

(٢) انظر موقع www.aqlukah.netletraturelanuage١٠١٧٢٨٣٣ تاريخ الزيارة ١٨-١-٢٠١٧.

وكتاب إيوجين نايدا: "رسالة ومهمة" (mission message and) (١٩٦٠) وكتابه "نحو علم للترجمة" (toward a science of translating) (١٩٦٤) [١]

والخلاصة أن اللسانيات لعبت وما زالت تلعب دوراً رائداً في علوم الترجمة؛ فاللسانيات تعنى بوضع المصطلحات وتوحيدها وتوليدها مما يسهل على المترجم عمله في ترجمة النص سواء أكان نصاً أدبياً أم قانونياً، علمياً، سياسياً، طبياً. فهناك علاقة وثيقة تجمع اللغوي بالمترجم؛ فكلاهما مهتم باللغة، وكلاهما مهتم بأساليبها وطرق تأثير وتأثر لغة بأخرى.

**نظرية ايوجين نايدا وعلاقته بتشومسكي:**

نهضت نظرية نايدا على أساس من ترجمته الكتاب المقدس، وتنظيمه لجهود ترجمته في الأربعينيات، وبالاستفادة من علم الدلالة، والتداولية pragmatics وكذلك نظرية تشومسكي وظهرت فرضياته النظرية الأولى للعيان في مقالات كتبها في الخمسينيات في كتابه: رسالة ومهمة. وعلى الرغم من أن تشومسكي نشر صورة أولية من نظريته تحت اسم التراكيب النحوية في هولندا عام ١٩٥٧م إلا أن نايدا قد زعم أن نظريته في الترجمة كانت على درجة جيدة من التطور قبل ظهور نظرية تشومسكي[٢] وحاول نايدا إثبات زعمه وساق أدلته على ذلك في مقاله: "إطار لتحليل نظريات الترجمة وتقويمها evaluation of theories of a frame work for the analysis and translation[٣]

وأدرك نايدا بعض عناصر النحو التوليدي الذي جاء به تشومسكي بصفتها من الأسس النظرية اللازمة لوضع ما يسميه بعلم الترجمة، وكان القصد المبدئي له هو مساعدة مترجمي الكتاب المقدس.. وقد دعا في مقال له بعنوان: "منهجية جديدة في تفسير الكتاب المقدس a new methodology in biblical excgcsis ١٩٥٢ إلى إجراء التحويل الارتدادي لبني ظاهرة معقدة تطفو فوق سطح مستوى

(١) انظر في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة- ص ١٣٠.

(٢) تشومسكي هو فيلسوف أمريكي وأستاذ لسانيات فخري في قسم اللسانيات والفلسفة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، يوصف تشومسكي بأنه:" أبو علم اللسانيات الحديث" وقد أسس نظرية النحو التوليدي والتي تعتبر أهم إسهام في مجال اللسانيات النظرية في القرن العشرين ويعود إليه الفضل كذلك في تأسيس نظرية النحوالكلي، انظر موقع www.alukah.net/literaturelanguage/ بتاريخ ٣-٢-٢٠١٧م.

(٣) انظر في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة ص ١٣٠.

باطن[١]، وعلى الرغم من زعمه بالنقيض فإن نظرية نايدا قد تشكلت معالمها بإضافة المكون التحليلي الذي قال به تشومسكي: التراكيب النحوية في صورة مستنسخ قبل صدوره بعامين، وبفضل منهج تشومسكي وقواعده التحويلية؛ اشتد عود نظرية نايدا وأصبح كتابه "نحو علم للترجمة" الذي كان ثمرة منهج تشومسكي – بمنزلة الكتاب المقدس. واحتل كتاب نايدا "نحو علم للترجمة" موقعاً مؤثراً في حقل الترجمة نظراً لضخامة عدد الأمثلة التي يحتويها، وكان المبدأ الأساسي المسيطر على نظرية نايدا في ترجمة الكتاب المقدس هو أن تكون الأولوية لتوصيل روح الرسالة الأصلية عبر الثقافات في كل مكان. [٢]

وقد بدأ نايدا عمله بالابتعاد عن النظرية القديمة التي تقول بثبات معنى الكلمة المكتوبة، وبالاقتراب مما يمكن تسميته بالتعريف الوظيفيfunctional للمعنى، ومفاده أن الكلمة تكتسب معناها من سياقها، وأن تأثيرها يختلف باختلاف الثقافة وهو يحدد ثلاثة أقسام للمعنى: الأول هو المعنى اللغوي linguistic meaning وهو الذي يعتمد فيه على تقسيم الجملة الذي وضعه تشومسكي واشتهر باسم "الشجرة"، والثاني هو المعنى الإيحاليreferential meaning أو ظلال المعنى التي تنشأ من ارتباط الكلمة بأشياء معينة في السياق أو خارجه، والثالث فهو المعنى الشعوريmeaning emotive فهو من باب الشعور يختص بإثارة إحساس ما وذلك أمر يستحيل إهماله عند تفهم النصوص أو ترجمتها[٣]

لم تكن نظرية تشومسكي نظرية في الترجمة بل حذر تشومسكي من تطويع نظريته بهذه الطريقة وتشتمل نظرية تشومسكي على مستويات ثلاثة من الصياغة التصورية: مكون أساس، يتألف من قواعد بنية العبارة، وهذه القواعد يتولد منها بنية باطنة تتغير بدورها عبر القواعد التحويلية إلى بنية ظاهرة. وبسَّطَ نايدا طراز تشومسكي وتبنى الجزأين الأخيرين فقط من الطراز، وقد فتن النحاة التحويليون بوجود الشبه التركيبية بين اللغات وقد طورت نظريتي تشومسكي ونايدا وكلتيهما تفترض وجود كيان باطن

---

(١) نظرية تشومسكي الشهيرة في النحو التوليدي والتحويلي، فقد أرجع تشومسكي جميع اللغات إلى قواعد كونية مشتركة يحددها جهاز فطري لاكتساب اللغة وكأن تشومسكي لا يبحث في البنية اللغوية للغة بعينها وإنما البنية الجامعة لكل اللغات الممكنة، لغة اللغات المختلفة، البنية أو الفطرة التي تشكل قطيعة بين الإنسان وبقية الكائنات، فتشومسكي كان ينظر للمعنى والترجمة على أنهما جزء من اللغة المشاعة ولا علاقة لهما بالكليات القواعدية القارة لجميع اللغات. انظر www.quranglobal.blogspot.com.eg بتاريخ ٣-٢-٢٠١٧م.

(٢) انظر في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة ص ١٣٤:١٣٠.

(٣) انظر نظرية الترجمة الحديثة- ص ٥١.

موحد وراء أي كيان ظاهر تتجلى فيه اللغة، واستخدم نايدا مصطلحات استمدها من تشومسكي مثل: اللب (core) والنواة، والبنية الباطنة، والماهية (الجوهر)، والروح، وعلى الجانب الآخر نأى تشومسكي بنفسه عن استعمال مصطلح "نواة" (kernel) برغم من وجوده في كتابه[١]

وضع يوجين نايدا مجموعة من القواعد المستمدة من علم اللغة كانت بمثابة دليل للمترجم لمساعدته على تحديد جميع المفردات اللغوية، أما القواعد الخاصة بتحديد المعنى الإيحالي والمعنى الشعوري فتلقى الضوء على تحليل أبنية الألفاظ والتفريق بينها وبين شبيهاتها الواردة فى المجالات اللفظية المتعلقة بها وتتضمن هذه القواعد ما أسماه بالبناء الهرميhierarchical structure super ordinate الذي يفرق فيه الدارس بين الاسم العام الهرمي مثل لفظ "الألوان" والألفاظ الجزئية hyponymsالتي تتدرج تحت اللفظ العام مثل "الأبيض" و "الأحمر" و "الأسود" و "الأخضر" بالإضافة إلى المنهج الذي يسمى تحليل عناصر الكلمة componential analysis ويقصد به التمييز بين عناصر عدد متقارب من الكلمات تحديداً بمعنى كل منها، وهو ما يعرف بالفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة، وطريقة نايدا تعتمد على ما يشبه "المعادلة الحسابية" مما يوحى بأن التحليل "علمي" وقد نجح البعض – قبل نايدا – في إجراء ذلك فيما يتعلق بالمجسدات مثل تحليل كلمة فتى أو شاب بأن المعنى يتضمن العناصر التالية: إنسان + ذكر + حداثة السن، فإذا غيرت بعض هذه العناصر خرجت بفتاه أو بشيخ.. إلخ ولكن إذا نظرنا إلى المجردات فسوف تتجلى لنا صعوبة هذا المنهج فمثلاً إذا نظرنا إلى الخوف وهو اللفظ العام، وإلى الألفاظ التي تتدرج تحت هذا اللفظ العام كالوجل، والإشفاق، والخشية، والرهبة، والتقوى، والورع، والروع، والهيبة، والهلع، والجزع، والرعب، والذعر، والفزع، والهول فنحن نستطيع التفريق بين بعض هذه الكلمات اعتماداً على معاجم اللغة القديمة أو الحديثة ولكن يصعب ذلك في بعضها الآخر. وقد ننجح في حالة كلمات أخرى باستخدام معادلات تحليل العناصر التي تتضمن علامة زائد(+) و ناقص (–) في سطر واحد، مثل الرهبة أو الهيبة = (الخوف – الحركة + الإجلال والتقدير) ولكن الكلمات لا ترد دائماً في حالة المصدر، فمن الهبة اشتق المحدثون تعبير "الإرهاب" الذي يسمى أحياناً terrorism وأحياناً terror ومعناه

(١) انظر نظرية الترجمة الحديثة– ص ١٣٦:١٣٤.

يختلف تماماً عما ورد في تحليل عناصر الرهبة وتزداد صعوبة هذا المنهج الذي يرمي إلى أن يكون علمياً حين تشرع في محاولة موازاة هذه التحليلات بتحليلات مقابلة في الانجليزية مثلاً، فكلمة الرهبة تترجم عادة بكلمة awe ولكن الصفة awful قد تعنى المخيف أو بالعامية الانجليزية "البشع" أو القبيح، وقد تستخدم في العامية كقولك: awfully thank you بمعنى شكراً جزيلاً، والصفة awe some تعنى المهيب وقد تعنى الضخم. (١)

ولكن نايدا لا يورد هذه النماذج المعقدة، بل يعتمد على أمثلة يسيرة ويزيد من تبسيطها مثل الجدة والأم والخالة والعمة(٢)، ومن الوسائل الأخرى التي اقترحها نايدا ما يسميه "تحليل البناء الدلالي" semantic structure analysis وتناول فن الدلالات المختلفة بكلمة spiritالتي قد تعنى الروح وقد تعنى الشيطان، أو الملاك، أو الرب، أو الشبح، أو الكحول وهذه طريقة مظهرها علمي ولكن نتائجها شأن الطريقة السابقة وإنما يحاول نايدا بهذه الوسائل أن يقنع من يتعلم الترجمة بأن معنى الكلمة ذات التركيب الدلالي المعقد (مثل كلمة "روح") يتغير تبعاً للسياق، وإن ظلال معانيها قد تتغير وفقاً للغة المستهدفة (المترجم إليها) والسياق هو الذي يحدد معانيها. ويؤكد نايدا أهمية السياق في مجال التواصل عند التعرض للمعاني الاستعارية وللمصطلح الثقافي،(٣)

فقد رأى نايدا أن المعنى لا يمكن أن ينفصل عن التجربة الشخصية والإطار المعرفي عند الشخص مُتلقي الرسالة وتوصّل إلى أن الأفكار يجب أن تُعدل بحيث تناسب الخريطة المفهومية للتجربة في كل سياق مختلف. (٤)

وقد قدم الدكتور محيى الدين حميدي، ترجمة لكتاب نايدا "دور السياق في الترجمة" والذي بيّن فيه نايدا الدور الجوهري والرئيسي، الذي يؤديه فهم سياق النص في نقل المعنى المقصود دون أخطاء إلى لغة أخرى باعتبار أن للسياق تأثيراً كبيراً على كل مستويات النص البنيوية والفونولوجية والمعجمية والقواعدية والتاريخية وهذا ما يشكل جوهر بحثه المدعم بالكثير من أمثلة النصوص المترجمة عن عدد من اللغات الحية

(١) انظر بتصرف نظرية الترجمة الحديثة– ص ٥٢،٥٣.

(٢) انظر كتاب نحو علم للترجمة– ص ٨٤،٨٥.

(٣) انظر نظرية الترجمة الحديثة– ص ٥٤.

(٤) Eugene Albert Nida, message and mission, the communication of the Christian faith( New Yourk: Harper), (١٩٦٠) p.xvii

كالفرنسية والأسبانية والألمانية إلى الإنكليزية، كما لفت نايدا الانتباه في كتابه إلى عدم اكتراث أفضل المترجمين المحترفين لمعطيات نظريات الترجمة على كثرتها وتنوعها راداً السبب إلى عدم استيفاء تلك النظريات لشروط التطبيق العملي وعدم توفر الأمثلة العملية التوضيحية، كما يبحث يوجين في العلاقة بين اللغة والثقافة باعتبارهما نظامي ترميز تعتمد إحداهما على الأخرى، وبيّن نايدا أخطار فقدان المترجم لثقافة اللغة. وقال نايدا لا يمكن إلا لمجموعة كبيرة نسبياً من الناس أن تنقل لغة أو ثقافة من مكان إلى آخر مقدماً أمثلة واقعية على ذلك كما يعرض نايدا في كتابه لموضوع ترجمة الكلمات في السياق، كما ناقش نايدا عبر فصل كامل بعنوان ترجمة النصوص– بنية النص وأسلوبه وـــتأثيراتهما على ترجمة النص، كما قدم نايدا في فصل كامل آخر من كتابه عدداً من الأمثلة التوضيحية عن الترجمة. (١)

ويمكن القول بأن قواعد تحليل العناصر الدلالية تعد من طرق إيضاح ما خفي معناه عن القارئ أو المترجم، ويتضح ذلك في المثال التالي:

قال تعالى:" وليخش الذين تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا" النساء{٩} في هذه الآية ثلاثة ألفاظ تندرج تحت اللفظ العام الخوف {الخشية الخوف– التقوى}، وعندما قام المفسرون القدامى والمحدثين بتفسير هذه الآية، لوحظ أنهم خلطوا بين الألفاظ الثلاثة؛ وفسر بعضهم الخشية بالخوف، وهناك من جمع بين الخشية والتقوى، وهناك من جعل الخشية جزءاً من التقوى، ولم تكن المشكلة في تفسير الآية فالمعنى واضح، إنما المشكلة في التفريق بين: الخوف والخشية والتقوى، وإيجاد الفروق الدقيقة بينهم، ومن العجيب أن المعجم الوسيط يُعرِّف التقوى بأنها: "الخشية والخوف"، كما عَرّف الخوف بأنه من معاني خشع.

فنحن إذن أمام كلمات ثلاث تشترك في جوهر المعنى، وتختلف في الوظيفة التي يحددها السياق.

وهكذا يتضح مذهب نايدا في تحليل البناء الدلالي استناداً إلى السياق، فهل راعى ذلك مترجمو Fear القرآن؟(٢)

---

(١) انظر دور السياق في الترجمة –يوجين نايدا– ترجمة دكتور محيي الدين حميدي– إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب– ٢٠٠٩م– وانظر موقع www.net/core/news/news-indetail بتاريخ ١٦-١-٢٠١٧م.

(٢) انظر بتصرف كتاب نظرية الترجمة الحديثة– ص ٥٤:٥٦.

وجاء بيكتول وترجم الخشية بكلمة Fear، والخوف بموازٍ لها وهو afraid for وجاء بشرح للتقوى وليست بترجمة للمعنى كله. وجاء الدكتور محمد محمود غالي وخصص كلمة مستقلة للخشية، وكلمة للخوف، وكلمة للتقوى، واستكمل باقي المعنى بين قوسين؛ وكان بذلك هو المصري العربي الوحيد الذي استطاع تحقيق مرمى "نايدا" من تحليل عناصر المعنى لكل كلمة من الكلمات الثلاث(١).

" ويتحول نايدا من الكلمة المفردة إلى بناء الجملة، فيظهر مدى تأثره بالنحو التوليدي التحويلي الذي أتى به تشومسكي.. فهو يحلل كل جملة بتحديد عدد من المستويات يتصل بعضها بالبعض، ويحكمها عدد من القواعد، وعند تبسيطها نقول:

- إن قواعد بناء الجملة تولّد generate بناءً عميقاً deep structure
- وهو يتحول وفقاً لقواعد التحويل transformation فيقيم علاقة ثابتة بين الأبنية الباطنة بعضها والبعض { كالبناء للمعلوم الذي يتحول إلى بناء للمجهول}

ومن ثم يؤدي إلى:

- البناء السطحي النهائي surface structure الذي يخضع لقواعد صوتية ومورفيمية.
- ويرى تشومسكي أن العلاقات داخل هذا البناء تتفق في جميع اللغات وفي جميع الأزمان خاصة الجمل النووية kernel sentences "(٢)

وأفاد نايدا من نموذج تشومسكي واستطاع تقديم منهجاً لحل لغز النص الأصلي ومنهجاً لوضع النص المترجم، وبدأ بتحليل البناء السطحي للنص الأصلي وصولاً إلى العناصر الأساسية للبناء الباطن، وعلى المترجم نقل هذه العناصر في عملية الترجمة وإعادة بنائها دلالياً وأسلوبياً

في البناء الظاهر للغة المستهدفة، ويعتبر مصطلح "النواة" هو الأساس الذي تقيم اللغة منه أبنيتها الظاهرة، ويصل المترجم إلى هذه النوى عن طريق التحويل العكسي، والتحليل باستخدام أنماط النحو التوليدي التحويلي:{ الأحداث– الأشياء– المجردات– العلاقات}(٣)

---

(١) انظر بتصرف المرجع نفسه– ص ٥٧،٥٨.

(٢) انظر بتصرف نظرية الترجمة الحديثة– ص ٥٨ ،٥٩.

(٣) انظر بتصرف المرجع نفسه– ص ٥٩، ٦٠ نقلاً عن كتاب نظرية الترجمة وممارستها– يوجين نايدا، تابر عام ١٩٦٩م– ص ٣٩.

وقد ذكر نايدا أمثلة في كتابه الأول عام ١٩٦٤م؛ لتوضيح الأبنية المختلفة التي تنتج عن الإضافة فمثلاً عندما يكون البناء السطحي أو الظاهر لجملة "مسيرة القافلة" عندما نقوم بعمل تحويل عكسي لها؛ سوف نجد هناك فعل أو حدث وهو السير، مضاف إليه فاعل قام بهذا الحدث أو السير وكأن الأصل: تسير القافلة فعل + فاعل أو القافلة تسير، فالتحويل هنا وضح المعنى الكامن في الإضافة[١]، فالأساس عند نايدا ذا طبيعة مزدوجة: يتكون من لب {core}، هو التراكيب النحوية، ومن التجربة الإنسانية الجامعة{universal}.

وزعم نايدا وتابر أن جميع اللغات تتفق في الأبنية النووية الأساسية، وأن مستوى النواة هو المستوى الذي تنقل فيه الرسالة إلى اللغة المستهدفة قبل تحويلها إلى البناء السطحي، على

ثلاث مراحل: " النقل الحرفي- نقل الحد الأدنى- النقل الأدبي"[٢].

وقد ذكر نايدا في كتابه الأول {١٩٦٤-ص ١٨٥-١٨٧} مثالاً وهو آية من إنجيل يوحنا{٦٨} وهي:* اللغة الأصلية: اليونانية ( مكتوبة بحروف لاتينية)

Egeneto ١anthropos ٢apestalmenos ٣para ٤theou ٥،onoma ٦auto ٧ loannes ٨

- المرحلة الأولى: النقل الحرفي:

كان١/ حدث إنسان٢ مرسل٣ من٤ الله٥ اسم٦ له٧ يوحنا٨

- المرحلة الثانية: نقل الحد الأدنى:

جاء/ كان هناك١ رجل٢ مرسل٣ من٤ الله٥ اسمه٦-٧ يوحنا٨

- المرحلة الثالثة: النقل الأدبي:

وجاء١ رجل٢ مرسل٣ من٤ الله٥ اسمه٦-٧ يوحنا٨[٣]

هذه الأمثلة توضح منهج نايدا في التحليل البنائي وتأثره بتشومسكي، وأضاف نايدا مصطلحين هما: مصطلح التكافؤ التصوريFormal equivalence أو التكافؤ

---

(١) المرجع نفسه- ص ٦٠، ٦١.

(٢) انظر بتصرف نظرية الترجمة الحديثة- دكتور محمد عناني- ص ٦١ نقلاً عن كتاب نظرية الترجمة وممارستها- يوجين نايدا، تابر- ١٩٦٩م- ص ٣٩.

(٣) انظر بتصرف نظرية الترجمة الحديثة -دكتور محمد عناني- ص ٦٢.

الشكلي، وهو التماثل الدقيق بين لغة التلقي واللغة المصدر(١٩٦٤م ص ١٥٩) مثل الترجمة ذات الحواشي والشروح الملحقة بها.

ومصطلح التكافؤ الدينامي Dynamic equivalence أو التكافؤ غير الشكلي أو الحُرّ، يشرحه نايدا قائلاً:" يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة، مطابقة إلى حد كبير للعلاقة التي كانت قائمة بين المتلقي الأصلي والرسالة نفسها"(١٩٦٤م–ص ١٩)، كما أضاف نايدا مبدأ التأثير المعادلequivalent effect وهو السعي لإيجاد أقرب معادل طبيعي للنص الأصلي(١).

إن نظرية نايدا لا تُظهر التوافق الشكلي فقط، وإنما تظهر التكافؤ الوظيفي، وهي أيضاً لا تظهر المعنى الحرفي بل التكافؤ الديناميكي، ولا تظهر ماتوصله اللغة وإنما تظهر كيفية تحقيق الاتصال(٢). ومن المعروف أن التكافؤ الدينامي يتحاشى الالتزام بالقواعد النحوية للنص الأصلي، وذلك بهدف جعل النص المستهدف سلس القراءة في اللغة الأخرى، ولذلك تترجم الروايات

باستخدام التكافؤ الدينامي، بينما في مجال السياسة أوفي مجال رجال الأعمال تكون الأولوية لاستخدام التكافؤ الشكلي أو التصوري؛ لخطورة تجاهل القواعد النحوية ورغبة في مزيد من الدقة.

وقد صاغ نايدا هذان المصطلحان –في الأصل– بهدف ترجمة الإنجيل، ولكن يمكن تطبيقهما على أي ترجمة، وقد أعطى نايدا للتكافؤ التصوري الأولوية في الترجمة، ثم عاد وقال بالتكافؤ الدينامي والتكافؤ الوظيفي functional equivalence حيث يمكن البحث عنهما إذا لم يوجد

تكافؤ تصوري أو شكلي، ثم تراجع نايدا بعد ذلك قائلاً بأنه لا يمكن أن يكون هناك تماثل تام بين مكونات النظم اللغوية مما يمثل تناقضاً مع آرائه السابقة.

وبعد كل جهود نايدا المبذولة، فإنه لم يسلم من الانتقاد؛ فقد انتقده اندريه ليفيفير ١٩٩٣م لأنه يعتمد في تحديد التكافؤ على مستوى الألفاظ المفردة، كما انتقده فان دان بروك Vanden Broeck ١٩٨٧م، ولاروزLarose ١٩٨٩م، لافتراضه إمكان تحقيق "تأثير معادل" ، كما تعرض نايدا لانتقادات من بعض الجماعات الدينية واتهموه بالعبث بكتاب

(١) انظر بتصرف المرجع نفسه– ص ٦٣، ٦٤.

(٢) انظر بتصرف في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة– ترجمة دكتور سعد مصلوح– ص ١٤٨، وانظر Nida, Toward a science of translating, with special reference to principles and procedures involed in Bible translating,p.١٥٩

الله المقدس[١].وقد وجه انتقاد لنايدا بأن هذه النظرية مستمدة في جزء قليل منها من المبادئ العلمية، وأكثرها ثمرة لنزعاته الدينية، وانتقدوه بالقول: إن الترجمة عنده هي إعادة تعبير عن سلطان الكلمة( على الناس)، كما وجه إليه انتقاد بأنه يخلط بين دور المترجم ودور المبشر، وتم انتقاد نايدا في أن العلاقة بين المؤلف والنص هي علاقة معقدة، وأن اختزال النص إلى مباني بسيطة Simple structure هو تشويه للنص، كما أن نقل البنى البسيطة من البنى الباطنة من لغة إلى أخرى محال[٢].

وعلى الجانب الأخر هناك الكثيرين ممن تأثروا بنظرية نايدا في الترجمة مثل: بيتر نيو ماركNew Mark في انجلترا، وفيرنر كولرKoller في ألمانيا،

وقال نايدا أن هناك أربعة متطلبات أساسية في الترجمة هي:

١-أن يكون لها معنى.

٢- أن تنقل روح الأصل وأسلوبه.

٣- أن يكون شكل التعبير بها طبيعياً، ويسير المأخذ.

٤-أن تحدث تأثيراً مماثلاً. [٣]

وقد دعمت لسانيات تشومسكي بنى العقل، ودللت على وجود قواعد جامعة للنحو وصيغ معجمية جامعة، أما نايدا فقد دعمت نظريته في الترجمة البنى الباطنة المشتركة بالنسبة إلى اللغات جميعاً، وهذه النظرية تطرح دعاوى ميتافيزيقية بوجود رسالة إلهية أصلية،[٤] وهذا اعتراف بعدم وجود النسبية اللغوية.

وبرغم النقد الموجه لتشومسكي، فقد توسع علماء الترجمة مثل جورج شتيز، في استخدام نظريته بسبب اعتماده على التقابل بين البنية الباطنة والظاهرة، وبالرغم من تحذير تشومسكي من استغلال عمله وتطويعه بهذه الطريقة، إلا أن يوجين نايدا ذهب إلى أن علم الترجمة عنده، مؤسس على طراز شبيه بطراز تشومسكي القائم على المقابلة بين البنية الباطنة والبنية الظاهرة، وربما قام نايدا بتبسيط نظرية تشومسكي، وأساء تطويعها؛ من أجل أهوائه الخاصة. وربما ظن نايدا أن البنية الباطنة الواحدة يمكن أن تكون أساساً مضمراً للجملة في لغتين متعينتين، لكن تشومسكي لا يدعي أن

---

(١) انظر نظرية الترجمة الحديثة- دكتور محمد عناني- ص ٥٥، ٥٦.

(٢) انظر في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة- ترجمة دكتور سعد مصلوح- ص ١٤٩، ١٥٤، ١٥٥.

(٣) نظرية الترجمة الحديثة- ص ٦٤، وانظر في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة- ص ١٥٤.

(٤) انظر بتصرف نظرية الترجمة الحديثة- ص ١٣٦.

البنى الباطنة من الجوامع، وقال بأن الشكل في اللغة المعينة لا يعادل بالضرورة الشكل في لغة أخرى، ونصح محذرا من إيجاب وجود إجراء من نوع ما للترجمة بين اللغات يمكن قبوله عقلاً، وإن البنى الظاهرة ليست بالضرورة شبيهة بمبانيها الباطنة المضمرة، إلا أن نايدا تجاهل هذا التحذير؛ واشتق إجراء للترجمة مؤسساً على تصور عام مبسط لنظرية تشومسكي، ومركزاً على البنية الباطنة والظاهرة والقواعد التحويلية التي هي متماثلة بين اللغات المختلفة، وكان عليه التركيز أكثر على القواعد الباطنة الأعمق والخاصة ببنية العبارة phrase structure Deeper ،التي تسمح بوجود تنوع تركيبي حقيقي وتنتهي إلى الفروق الظاهرة بين اللغات [١]، ومشكلة الطراز التوليدي التحويلي أنه طراز مفرط في المثالية ولا يتماشى مع جميع مشكلات الترجمة كأسماء الأعلام، والاستعارات والمبتكرات اللغوية الحديثة ( Contemporaly Neologisms)، مما يجعل الترجمة مستحيلة؛ فالدارس لنظرية تشومسكي، مهما يكن دقيقاً في وصف القواعد التحويلية المنتجة للبنى الظاهرة– فإن جوانب أخرى من اللغة ستظل تسقط منه في الشقوق المائلة بين الخطوط المولدة للمنتج، وعلى الرغم من إسهامات نظرية تشومسكي في الدرس اللساني، فإن كثيراً من الكتاب اتخذوا منها موقفاً متحفظاً، وقاموا بالتشكيك في فرضياته وفي فائدة الطراز التوليدي التحويلي في دراسة الأدب. [٢]

وعلى الرغم من تلك التحفظات وبرغم تحذير تشومسكي نفسه، إلاَّ أن فرضيات تشومسكي كانت جذّابة وبشدة لنايدا، الذي قام ببناء علم للترجمة على ضوء طراز تشومسكي، ففي البداية كان نايدا يكتب للمبشرين لا للمترجمين، وبعد أن ظهر له إخفاق الرسالة الدينية في تحقيق الاتصال مرده إلى اختلاف السياقات الثقافية والرؤى في العالم ، فانتهى نايدا إلى أن المعنى لا يمكن أن ينفصل عن التجربة الشخصية عند متلقي الرسالة وتوصل إلى ضرورة تعديل الأفكار لتناسب الخريطة المفهومية في كل سياق مختلف. [٣]

---

(١) انظر بتصرف في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة– ترجمة دكتور سعد مصلوح– ص ١٤٠ :١٤٢.

(٢) انظر بتصرف المرجع نفسه– ص ١٤٢: ١٤٤– نقلاً عن فاث Barbara Hermsicin Smith On the Discourse: the Relation of the literature to language( Chicago: university of Chicago press, ١٩٧٨), p, ١٧٨.

(٣) انظر بتصرف في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة– ص ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦ نقلاً عن Eugene Albert Nida, Message and Mission communication of the Christian faith( New York: Harper,(١٩٦٠),p.xvii.

هنا يظهر وجه الاختلاف بين نايدا وتشومسكي، فنايدا لا يرفع من شأن العلامة (Sign) كما يفعل تشومسكي، والميزة عنده في الاستجابة إلى العلامة، والفارق الأساسي بين نظريتي نايدا وتشومسكي، هو أن الصيغ الجامعة عند تشومسكي أعمق وأكثر تجريداً من نوويات نايدا، فنظرية نايدا تقوم على المركبات النووية التي يشتق منها جميع ما سواها، وعند تشومسكي نجد الجمل النووية لا تؤدي دوراً فارقاً في توليد الجمل أو تفسيرها، والفارق من الناحية المنهجية أن نايدا يبدأ من البنية الظاهرة وينتهي إلى البنية الباطنة ومن ثم يحول تلك البنية الباطنة في النص الأصلي إلى البنية الباطنة في اللغة الهدف، ثم يقوم بتوليد البنية الظاهرة في اللغة الجديدة، وهذه طريقة الارتداد إلى الخلف، وعلى الرغم من الاختلاف بين نايدا وتشومسكي إلاّ أنهما يتوصلان إلى نتائج متقاربة فكلاهما افترض وجود بنى باطنة تعتبر أساساً لجميع البنى الظاهرة. [1]

(1) انظر في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة- ترجمة دكتور سعد مصلوح- ص ١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦.

**الخاتمة:**

كانت الترجمة منذ زمن قريب غير متوازنة إلى حد كبير" إن حركة الترجمة في الوطن العربي حتى الآن تتميز بالصفات الثلاث التالية:

- إنها حركة تغلب عليها العفوية.
- إنها حركة غير متوازنة.
- إنها حركة غير مكتملة. [1]

وبفضل دراسات الترجمة تطور علم الترجمة حتى وصل إلى مانحن عليه الآن.

اعتبر نايدا نفسه متخصصاً في اللسانيات الاجتماعية والتواصل فقط، وتمسك نايدا بمفهوم البنية العميقة؛ ليثبت أن المعاني– الموجودة في البنية العميقة– واحدة في جميع اللغات، حتى وإن اختلفت البنية السطحية (يقصد بذلك الجمل وتراكيبها)، وقال نايدا أنه في ترجماته يقوم بالانتقال – في اللغة المصدر– من البنية السطحية إلى فهم المعنى في البنية العميقة ، ثم يقوم بتحويله إلى البنية الظاهرة أو السطحية في النص أو اللغة الهدف، كل هذا من أجل فكرة التكافؤ التي قال بها .

وقد واجه نايدا مشكلة هي تخلّي تشومسكي في مرحلة من المراحل عن مفهوم البنية العميقة أو التعريف القوي strong devination في كتابه عن البراميترات، والذي تخلّى فيه بشكل جزئي وتدريجي عن المعنى القوي لمفهوم البنية العميقة، واعترف بتنوع اللغات، وبعدم تشابهها، كما واجه نايدا مشكلة النسبية اللغوية، فالشعوب مختلفة في فهمها للمعاني ، وهناك من يرى أن الترجمة مستحيلة بين بعض اللغات لاختلاف الاعتبارات الثقافية والعلمية والفولكلور والثقافة الخاصة بكل لغة وأن اللغة أفكار الآلهة. يقول وورف: "إن مستخدمي أنظمة نحوية واضحة الاختلاف تقودهم هذه الأنظمة نحو أنماط مختلفة من الملاحظة وتقويم الأحداث الخارجية المتماثلة؛ ومن ثم فإنهم لا يتساوون في الملاحظة، بل لابد أن يصلوا إلى رؤى للعالم مختلفة بدرجة ما"[2]

---

(1) الترجمة والتعريب، الواقع والتطلعات المستقبلية– نايف خرما– المصدر/ المجلة العربية للعلوم الإنسانية– الكويت– مجلد ٨– العدد ٣١– مجلة محكمة– ١٩٨٨م– ص ٢١٠.

(2) اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق– دكتور محيي الدين محسب– مكتبة لبنان– الطبعة الأولى– ١٩٩٨م– ص ٣٠.

كما قال شتراوس:" إن جميع البشر –بلا استثناء– يملكون لغة، وتقنيات، وفناً، ومعارف وضعية، ومعتقدات دينية، وتنظيماً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، غير أن المقادير والنسب ليست دائماً هي ذاتها عند كل الثقافات"(١)

وبالرغم من هذا فقد تمسك نايدا بمفهوم البنية العميقة ليقول بإمكانية الترجمة وأن أي لغة يمكن ترجمتها، وأن الترجمة ليست مستحيلة وممكنة وأن اللغات الإنسانية واحدة في بنيتها العميقة، وعندما ترجم الكتاب المقدس، كان نايدا يفترض أن "الرسالة" مصدرها علوي، وهو لا يفترض أن هذه الرسالة العليا الأصلية( originally) موجودة فقط ولكنها أبدية وسابقة في الوجود على اللغة. ونايدا لا يثق بالقراء أن يجهزوا عقولهم لتلقي الرسالة، بل يقوم هو بالتبسيط والتمهيد لهم، وهو بذلك يقوم بمعالجة النص لخدمة عقيدته الدينية.

قال نايدا: " I accepted the challenge of trying to find out why people have so much trouble in understanding biblical texts،"

أنا قبلت تحدي محاولة إيجاد السبب الذي يجعل الناس تقع في مشكلات جمة في فهم النصوص المقدسة.. (٢)

كما رأى نايدا أن كثيراً من ناقديه نقدهم ليس على حق ولم يقتنع بآرائهم مطلقاً، فقد أخطأ كثيرون في فهم فكرة (نايدا) حول التكافؤ في الترجمة، والتي عبر عنها بأن عملية الترجمة تتم بنقل المضمون من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية بما يعادلها، من ناحية القرب الطبيعي في المعنى أولاً والأسلوب ثانياً، منهياً كلامه باستحالة التكافؤ المطلق في الترجمة (نايدا ١٩٨٩م:١٤) (٣) وكان الصينيون هم أكثر من احتفى بنايدا وآرائه في نظرية الترجمة.

---

(١) المرجع نفسه– ص ١٠٥.

(٢) E. Nida ٢٠٠٣: fascinated by Languages. P.١٣٥ jhon Benjamins publishing.

(٣) الإسهامات اللغوية في تطور دراسات الترجمة، الصين أنموذجاً– ذونمين لو– ترجمة يوسف عبد الله محمد الأمين– مجلد ع– العدد ٢٠– مجلة محكمة ٢٠٠٥م– المصدر/ قوافل– السعودية ص ٨٠، ٨١.

## مراجع البحث[1]


- اتجاهات في الترجمة، بيتر نيو مارك، ترجمة د. محمود إسماعيل صيني– دار المريخ للنشر– المملكة العربية السعودية– ١٩٨٦م.
- أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس، دكتور عز الدين محمد نجيب– مكتبة ابن سينا للطبع والنشر– القاهرة– ٢٠٠٥م– الطبعة الخامسة مزيدة ومنقحة.
- الإسهامات اللغوية في تطور دراسات الترجمة – الصين أنموذجاً، ذو نمين لو، ترجمة يوسف عبد الله محمد الأمين– دار المنظومة– مجلد ع– العدد ٢٠– مجلة محكمة– مايو ٢٠٠٥م.
- الإمتاع والمؤانسة،علي بن محمد أبو حيّان التوحيدي (ت٤٠٠ه)– تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين– بيروت، المكتبة العصرية– ١٩٥٣م– الجزء الأول.
- الترجمة الآلية في منظور الترجمة الإنسانية، ماريان لوديرير، ترجمة محمد أحمد طجو – المجلد ع– العدد–٢٢ – المصدر: التعريب سوريا– مجلة محكمة– ديسمبر ٢٠٠١م.
- الترجمة البحث، حسن حمزة– مجلد ١– العدد ١– المصدر: العربية والترجمة– لبنان– مجلة محكمة– ربيع ٢٠٠٩م.
- الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة– مقدمة للدكتور سعد مصلوح– مجلة علامات السعودية– المجلة العربية للعلوم الإنسانية بالكويت– مجلة فصول مصر–تحرير: محمد فرغل وعلي المناع، عرض ونقد المجلة العربية للعلوم الإنسانية– جامعة الكويت.
- الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية– صالح القرمادي– المصدر: حوليات الجامعة التونسية– تونس– المجلد ع– العدد ١١–١٩٧٤م.
- الترجمة والتعريب: الواقع والتطلعات المستقبلية– نايف خرما– المجلة العربية للعلوم الإنسانية– الكويت– المجلد ٨– العدد ٣١– مجلة محكمة– ١٩٨٨م.
- الترجمة والدين، ترجمة النصوص المقدسة– لينين لونج– ترجمة محمد حبيب– انظر موقع www.startimes.com بتاريخ ٢٠١٧/٢/٣م.
- الترجمة ورهان العولمة– محمد حافظ دياب–انظر موقع www.nafsse.org/٢٠١٠– ١٨–٢٩–١٢.


(1) المراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المرجع.

- الترجمة وعلوم النص- تأليف ألبرت نيوبرت و غريغوري شريف – ترجمة أ.د. محيي الدين حميدي- النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود- الطبعة الثانية- ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
- تعليم الترجمة والترجمية: المفاهيم والمصطلحات- هنري عويس، وأ. جينا أبو فاضل، و لينا صادر الفغالي- المصدر: اللسان العربي- المغرب-المجلد ع٦٥- العدد ٥٥- مجلة محكمة- كانون الأول ٢٠٠٣م- ذو القعدة.
- حضور المترجم في النص، محاضرة للدكتور سعد مصلوح- محاضرة في رابطة الأدباء- الكويت- ٧-٤-١٩٩٩م.
- الحيوان- للجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون – الناشر: مصطفى البابي الحلبي – الجزء الأول- الطبعة الثانية- ١٩٦٥م.
- خصائص الترجمة الأدبية – بوخال ميلود- المصدر: التعريب- سوريا- المجلد ٢٤- العدد ٤٦- مجلة محكمة- يونيو-٢٠١٤م.
- دراسات الترجمة، بقلم سوزان باسنت- ترجمه وقدّم له: د. فؤاد عبد المطلب- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة – دمشق- ٢٠١٢م.
- دور السياق في الترجمة( نظرية يوجين في فهم النص) ترجمة: د. محيي الدين حميدي- إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب – ٢٠٠٩م.
- عناصر الترجمة الجيدة- فردرك فلر- ترجمة :عبد الله فاضل فارع- المصدر: التواصل- اليمن-المجلد/ العدد: ع٣- مجلة محكمة- يناير ٢٠٠٠م.
- فن الترجمة- دكتور محمد عناني- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان-دار نوبار للطباعة – القاهرة- الطبعة الخامسة- ٢٠٠٠م.
- فيدرووف ونظريته في الترجمة- بعض تأملات سرخيو بولانيوس كويار- ترجمة وإعداد زيد العامري انظر موقع www.wata.cc.
- في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة- إدوين غينستلر- ترجمة دكتور سعد مصلوح- مراجعة دكتور محمد بدوي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠٠٩م.
- قضايا محورية في نظرية الترجمة- سوزان باسنت- ترجمة د. محمد بهنسي- مجلة الألسن للترجمة- العدد التاسع- ٢٠١٠م.

- كل مقارنة عرجاء، الترجمة بوصفها مجازاً- كريكوري راباسا- ترجمة د. صباح صليبي الراوي- مجلة الألسن للترجمة – العدد التاسع ٢٠١٠م.
- اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها- نايف خرما-د.علي حجاج- عالم المعرفة-الكويت- ١٩٨٨م.
- اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق- دكتور محيي الدين محسب- مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان- الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- محاسن العربية في المرآة الغربية، اللسانيات والترجمة وميزان النقد- حافيظ اسماعيلي علوي- انظر موقع www.aljabriabed.net/ng٢_٠ghafid.htm
- ماذا تعني النظرية في الترجمة؟ د. ملكة الأبيض- المصدر: التعريب- سوريا- المجلد٢٤ /العدد٤٦- مجلة محكمة- يونيو ٢٠١٤م.
- مشكلات الترجمة في اللغتين العربية والإنجليزية دكتور سعد مصلوح "محاضرة" [ بالاشتراك] الموسم الثقافي بكلية الآداب- جامعة الكويت- ١٧-١١-١٩٩٩م.
- المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة-مكتبة الشروق الدولية-الطبعة الخامسة ٢٠١١م.
- نحو علم للترجمة- يوجين نايدا- ترجمة ماجد النجار- الناشر: وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية- سنة الطبع ١٩٧٦م.
- نحو وضع معجم ثنائي انجليزي عربي للترجمة- دكتور محمد حلمي هليل- المصدر: مجلة ترجمان- مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة- المغرب- المجلد٧- العدد١- مجلة محكمة- أبريل ١٩٩٨م.
- ندوة الترجمة وحوار الثقافات الحمامات د. مسعود ضاهر – المصدر المستقبل العربي ( لبنان) – المجلد ١٠- العدد ١٠٤- مجلة محكمة- أكتوبر ١٩٨٧م.
- نظريات الترجمة- د. قاسم المقداد- المصدر: التعريب- سوريا- المجلد ٢٥- العدد ٤٨- مجلة محكمة- يونيه ٢٠١٥م.

•نظريات الغَرَض في الترجمة- د. ملكة الأبيض –المصدر: التعريب- سوريا- المجلد ٢٥- العدد ٤٨- مجلة محكمة يونيه ٢٠١٥م.

•نظرية الترجمة الحديثة- مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة- دكتور محمد عناني- الشركة المصرية العالمية لونجمان- مصر- ٢٠٠٣م.